

المكالمة



رواية قصيرة

سيدرا عمر القزاز

رواية قصيرة

سيدرا عمر القزاز

المقدمة

الانتقام وجبة لذيذة يُفضل أن يتم تقديمها باردة

داخل كل إنسان حكاية .. و كل حكاية لا تتشابه مع

أخرى ولو تشابهت بعض الحكايات تبقى مختلفة

بمشاعرها من شخص لآخر

و تلك الحكايات التي لا يجب أن نصمت عنها ولا نُحب

أن نتكلم عنها وجهاً لوجه مع أحد يمكننا أن نسمعها فقط

دون أن نرى صاحبها

أهلاً بكم أعزائي المستمعين أنا علي أحمد وهذا برنامج

"أستمع لي" أتمنى لكم وقتاً ممتعاً ولناخذ أول اتصال

لهذا اليوم

مجهول: أستاذ علي!!!

المقدم علي: أهلاً .. هل ممكن أن نتعرف على أسمك؟

مجهول: مش حاب أقول بس ناديني حسين

المقدم: تمام يا أستاذ حسين

حسين: أنا حاب أحكي .. مش مجرد قصة دي حياة...

أعتبرها أي حاجة بس أسمعني للآخر من غير مقاطعة

المقدم علي: أتفضل يا حسين سامعك

حسين: من ثلاث سنين و 8 أشهر بالضبط أنا حبيت يا

أستاذ علي .. بنت زي القمر لقيتها في الجامعة وفضلت

شهور مخبي حُبها في قلبي بعد مدة صارحتها بحُبي

وبقينا منحوب بعض جداً وتقريباً كنا مش بنفترق غير
وقت النوم

أتعلقت بيها جداً و مكنت عايز أعيش من غيرها ثواني
ودا اللي حصل يا أستاذ علي ورحت طلبتها من عيلتها
وأخطبنا

(صوت بكاء من حسين)

المقدم علي: أستاذ حسين ... يا أستاذ حسين

حسين: لحد ما ظهر شيطان بهيئة إنسان قاتل لعين قتلها
وحرمني منها كل العمر

عايز تعرف مين القاتل دا يا أستاذ علي؟

حديك السؤال دا لغز تجاوبني عليه أنت في حلقة بكرا
ومساعدة ليك الشخص دا كان بعيد جداً عنها وقريب
جداً لحضرتك .. أرجع بذاكرتك شوية ولو كنت إنسان
بس تقدر تعرف مين

مستني أجابتك ... لقائنا بكرا يا ... يا أستاذ علي

(توت توت توت توت توت)

المقدم علي: أستاذ حسين !! يا حسين

لقد قام بقطع الخط نعتذر اعزائنا المستمعين سنذهب في
فاصل مع موسيقاكم المفضلة لبرنامجنا ونواصل

.....

لم تمضِ تنمة الحلقة على خير أبداً
كاد رأسي طيلة الوقت أن ينفجر من التفكير بماذا كان
يقصد؟

من هو؟ من يكون الشخص الذي جعل معرفته لغزاً لي؟
لما أنا؟

كيف هذا الشخص مقرب مني؟

لم أستطع النوم ليلاً

كانت جميع برامج التواصل الاجتماعي تتساءل عمّ
حدث في إذاعة اليوم وكانت الرسائل لدي كالآتي:

- علي أيه اللي حصل ومين الشخص دا؟

- مستنيين حلقة بكرأ على نار يا أستاذ علي

- ماتسمعش منه شكله بيستعبط

- أستاذ علي أنت بتعرف الحكاية يعني وبتعملوا مسلسل
علينا ولا أيه بالضبط؟

هكذا كانت جميع الرسائل إلا واحدة من حساب مجهول
لم تكن هكذا أبداً وأثارت الحيرة في داخلي

- إيه يا أستاذ علي فكرت مين البنت دي والقاتل وليه

قتلها وأزاي أصلاً؟ طب أنت ما سألت نفسك ليه

الشخص يلي أتصل النهاردة كان مستعمل صوت

روبوت مش صوته الطبيعي ؟ وليه حتى ما ظهر
رقمه أو هويته في الإذاعة زي كل الناس؟

دا لغز جديد مش كدا يا أستاذ ... علي ؟

فكر شوية وقلنا بحلقة بكرة وصلت لفين بالتفكير
وأوعدك لو معرفتش هبعثك مساعدة بكرة زي الوقت دا
في حل اللغز

تلاقي الخير في نومك يا فندم

حقيقة تأتي العديد من الاتصالات للبرنامج بأصوات
متغيرة ويكون هذا الأمر بسبب المحافظة على
خصوصية المتصل ولكن لم أنتبه إن معلومات المتصل
لم تظهر !!!!

أتصلت بالمسؤول عن الرد على الاتصالات وتأكدت
منه

أخبرني حقاً إن هذا يحدث لأول مرة في تاريخ البرنامج
ولم تظهر أي معلومة عن المتصل بالرغم من محاولات
كثيرة لمعرفة أي شيء عنه ولكن كل المحاولات تلك
فشلت

فأصبح اللغز الآن مضاعف

لا أكذب لو قلت أنني بدأت أشعر بالخوف حقاً

اليوم التالي

حل الصباح أخيراً وتبقى ساعة فقط على موعد بث
الحلقة الإذاعية

لا أطيق الانتظار أبداً ولم أستطع فهم أو معرفة أي
شيء

جاء الموعد وخرجت في بث الحلقة ولكنه لم يكن أحد
المتصلين

استقبلنا أكثر من سبعة مكالمات والجميع كان يسأل ذات
السؤال

من هذا؟ لماذا لم يتصل؟

جاء الاتصال المنتظر

حسين كنت مستنياني صح؟

المقدم علي: أستاذ حسين الجميع ينتظر أن نخبرنا بتتمة
حكايتك والجميع أيضاً ينتظر أن نخبرنا ماذا كنت
تقصد ب.....

حسين: متكلمش أنا عارف هتقول أيه

ايه بقصد بلغز مبارحة مش كدا؟ يبقى معرفتش تحله
صح؟

المقدم علي: أحنا مش منلعب هنا يا أستاذ
حسين: أنا عارف دا بس حاب أكمل لعبة زمان
فاكر حكاية البنت سارة لما صارت ترند في الوطن
العربي بسبب اللي حصل؟

_ بكل تأكيد، من لا يذكر حكاية الفتاة سارة التي قامت
بالانتحار و أحزنت فؤاد الجميع عليها

- بس هي ماتت مقتولة يا أستاذ علي..مقتولة

البوليس والطب الشرعي بس أخفى الحكاية الحقيقية
عشان اختصار الحكي الزايد بقا و مافيش أي مخلوق
يعرف بالحكاية إلا أهل سارة و الطبيب الشرعي و
البوليس و.....

القاتل، القاتل يا أستاذ علي

بس فكرك أنا مين فيهم بقا؟

تم قطع الخط قبل أن أجيب و عيون جميع الزملاء في
البرنامج فُتحت على أقصاها بذهول

لم ننبس بحرف أنهيت الحلقة سريعاً من جديد و لم
أذهب لمنزلي

نحن فقط أصبحنا خائفين

الرأي العام مقلوباً رأساً على عقب
اللغز لم يعد لي فقط، أصبح الجميع يريد معرفته
حرفياً كما قلت الجميع

تجمعنا أنا و بقية الزملاء تلك الليلة في الأستديو نناقش
الموضوع و نحاول الوصول للمعلومات الشخصية لهذا
الغريب بعدما تدخلت الشرطة الأمنية لتوقف هذا الحوار
الذي يصبح يوماً بعد يوم فضيحة إعلامية تحدث
خارجةً عن سيطرة الجميع
و لكن، لا فائدة من هذا أبداً

أصبحنا نتخبط في الأفكار مع الشرطة الأمنية محاولين
الوصول إلى أي دليل أي معلومة تكشف بها هوية هذا
الشخص

جلسنا ننتظر اليوم الثالث بفارغ الصبر لعل و عسى أن
نلتقط أي معلومة عنه من خلال اتصال الغد

شعرت باهتزاز هاتفي في جيبتي، قد وصلتني رسالة
على رقمي الشخصي من رقم غير معروف!

أستاذ علي علي ما يبدو أنك مش فاكرك الحكاية
الأساسية، مش عارف أزاوي قدرت تنساها

أزاي قدرت تنسى الخطيئة بتاعتك هتتعاقب عليها
عاجلاً غير أجلاً

الخطيئة دي بحاول أفهمك عليها و أعطيك تلميحات
كثير

زي حكاية سارة مثلاً، البنت دي أتقتلت مش أنتحرت
أيوا هي أنتحرت بس بفعل فاعل، كان في حد وراء
الانتحار

تحريض للانتحار، دا يسمى قتل مش كدا؟ فكرك أنا
القاتل؟ لا طبعاً

تو تو تو كدا انا حبيتلك اللغز مش كدا؟ مفيش مشاكل
يبقى تقلي بكرة بس أنا أزاي عرفت بالكلام دا، أعتبر
أننا بدلنا اللغز يا أستاذ علي و حقك عليا بقا انا نسيت و
قلت الاجابة بالغلط

.....

.....

مضى الليل على أحر من الجمر

حكايات غامضة لا أستطيع الوصول بها إلى شيء

طوال الليل كنت أجلس و أقرأ المقالات والحكايات التي
كُتبت عن سارة و لم أجد شيئاً غريباً أو شيئاً يلفت
الأنظار لحل هذا اللغز

في هذا اليوم بعد أن مضى الليل و جاء موعد البث لم
يتصل

هذا الشخص الغريب المجهول لم يتصل أبداً

كان اليوم مريحاً و الجميع أعتقد أنه تخلى عن أمره بعد
تدخل الجهات الأمنية في هذا اللغز و بعد أن أصبح
موضوع الجميع لا بد أنه كان جباناً و مجرد أحمق أراد
أن يثير الجدل في هذا الوقت

خرجت من الأذاعة اليوم سعيداً، و أخيراً سأنام دون
تفكير اليوم و دون عناء

و لكن أظن حينها أنني نمت باكراً، باكراً جداً دون أن
أشعر و أستيقظت في مكان لا أعرفه

مكان مخيف، يداي يربطهما حبل طويل و أجلس على
الأرض

أدرت وجهي و راقبت بعيناي المكان

كان أشبه بفيلم رعب

مجرد غرفة واحدة، أربع جدران أحدهم مغطى ب
جلايل مُعلق عليها صور كثيرة و أوراق ملاحظات لم
أفهمها أبداً

رأيت صندوقاً مرمي أمام الباب الحديدي للغرفة زحفت
إليه و أستطعت أن أفلت يداي من الحبل لأنه لم يكن
مربوطاً بشدة

فتحت الصندوق و كان يحمل رسالة كُتب فيها
يبدو أنك لن تتذكر ماذا فعلت إلا هكذا، لديك ثلاثة أيام
تجلس بها هنا و تقوم بتذكر ما قد فعلته أنت، أنت
الوحش القاتل الذي دخل بيني و بين الفتاة التي أحببت
حتى قتلتها، تذكر عليك أن تتذكر

ثلاثة أيام فقط إن لم تتذكر ستموت، و أموت أنا
أنا؟ الوحش القاتل؟ لا أستطيع أن أتذكر لا أستطيع أن
أفهم حتى ما الذي حصل ابداً
يوماً، أثنان، لم أستطيع حل شيء

أجلس في هذا المكان الذي يبدو لي مخيفاً و أقلب بين
الصور و الأوراق التي وجدتھا على الحائط مثل
المجنون

كانت صورة لخاتم يبدو أنه خاتم زفاف
و صورة لي أنا ثم صورة سكين مغطاة بالدماء
الأوراق قد كتب عليها شيئاً مجنوناً مثل " أنا من يحبك
ليس هذا الأحمق "

" لا تتركيني من أجله " " لو أصبحتم معاً سوف أقتله
ثم أقتلك و أقتل نفسي "

اليوم الثالث دون نوم دون طعام دون رشفة ماء، أقلب
بين هذه الأشياء كالمجنون و أكاد أن أفقد عقلي
سمعت صوت باب الحديد يُفتح ببطئ و تم أغلقه بعد
أن دخل شخصاً كان يخفي وجهه أشار لي بيده و قال:
_ أيه الأخبار؟

_ أنت مين عاوز مني أيه أنا عملتلك أيه ياراجل

_ ايوا، يبدو أنك فشلت بالحل

هحكيلك كل حاجة بس سييني أشيل القناع دا بالأول
مش ممكن تفتكرني لما أشيله؟

قام بإزاحة القناع الذي كان يغطي وجهه

بمجرد أن رأيت وجهه أنهمرت من عيناى دموعاً
حارقة و ركضت الأحرف بعيداً عن لسانى حتى فقدت
النطق

كنت أنظر له فقط و دموعى تسيل بحرقه
بدأ يتكلم

_ أنا حبيتها، كنت مستعد أعطيها عمري كلو
اي حاجة هي تطلبها أقول حاضر
مفيش حد زيها خالص، كانت بالنسبة لي الأم الحنون
لحد ما ظهرت أنت فجأة
بقيت أنت بقا الشب حلم البنات كلها و عامل فيها مفيش
أي بنت بتلقت نظرك و مشهور الجامعة و أبتدت البنات
تتلم حواليك

في كل مكان كنت بروحله في الجامعة أسمع سيرتك
لحد بقا وقت صحتلي فرصة و شوفتك
شوفت الشخص يلي كان حديث الجامعة كلها في جماله
و غروره

في اليوم دا أسماء تغيرت، تغيرت عليا جداً

صورتك في أول مرة قالتلك أسماء أنها بتحبك و أنت
أهنتها و رفضتها

اليوم دا أنا حلفت ألا أنتقم منك

خدت مني القلب الوحيد يلي حبيتو و برضو خلّيت
دموعها تنزل

كنت في كل ليلة بحترق، بموت من جوايا وبنهار
أسماء كرهتني جداً

قعدت شهر في الغرفة دي مطلعتش منها خالص كنت
ببكي بس

بفتكر أيامي معاها و بضحك، بفتكر أيامي معاها و
ببكي

بعد شهر قررت أروح أشوفها

بيني و بينك كدا يعني أشقتلها

روحتلها ، ياريتني مارحت

كانت متغيرة جداً

عينين الغزال بتوعها نظرتهم باردة جداً

الليل ساكن تحت عيونها

دمعتها واقفة على طرف عينها
وشها، مش دي اسماء حبييتي، وشها كان زي الأموات
شاحبة شاحبة جداً و نحيلة
أتمنيت لو أنني أخذها في حضني و نبكي
أقولها أني أشتقت ليها
أقول بس أني عاوز أعانقها لو كان العناق الأخير
كنت أنت جاية جنبها من بعيد
أستخببت و بقيت أراقبك
قعدت جنبها و هي صارت تبكي
في اليوم دا أنت قتلها شخص زيي لو فكر يحب مش
هيعب وحدة زيك، ما تروحي بقا تريحيني منك و من
قرفك دا و يلي مسميته حب دا يبقى لعب ولاد صغار
لو كنت فاكرة أني هكون معاك في يوم تبقي غلطانة
جداً أنا أموت و لا أحب وحدة زيك
هي كانت ساكتة بس وبتسمعك
كانت عيونها هنتعمي من كتر الدموع
قمت أنت و مشيت بكل دم بارد

"دموعه أنهمرت بغزارة أكثر و صوته أصبح لشخصاً
ضعيفاً على حافة الأنهيّار، ضرب رأسه على الحائط
مرات عديدة و أكمل كلامه "

بسببي، كل دا بسببي

بعد ما أنت مشيت هي كانت بتبكي بصمت و حرقة

كنت حاسس بيها

تركتها و مشيت وراك

كنت عاوز ألحقك و أقتلك

أعمل أي حاجة فيك تشفي جروح قلبي و قلبها يلي

أترسمت بسببك

ألحقتك و تركتها بس للأسف يومها ضيعتك

قررت أرجع لها و أخذها في حضني

أقولها أني مش هتخلي عنها زيك كنت عايز أبقى معاها

بس

لما رجعت لقيتها مرمية على الأرض جنب الكرسي

بتاع الحديقة و جنبها سكينة مش عارف قدرت تجيبها

منين

الدم بينزل من أيدها و كانت بتموت

ركضت و حملتها حطيت رأسها على حضني أترجيتها

تبقى

كانت بتدمع و مش قادرة تحكي
صرخت و ألتمت حواليا الناس يلي أتصلوا بالأسعاف
بس فييين
أسماء تركتني قبل ما تجي الأسعاف
آخر كلمة حكتهاالي و هي بتموت ف حضني
' ظلمتك، أنت تستاهل وحدة تحبك بس أنا مقدرتش أمنع
قلبي عنو، سامحني '
روحها ودعتني و غمضت عينيها في أيدي
قتلت نفسها بسببك أنت
دورت عليك كثير
سنين و أيام و أنا بخطط أني أنتقم منك
دلوقتي قبل ما أدخل عليك أتصلت بالشرطة الأمنية و
عطيتهم مكانك
بس مش عشان ينقدوك، عشان يلاقوا جثتك هنا لما
يوصلوا و جنبها جثتي
الحياة دي أنا مش عايزها من غير أسماء و مش هخليك
تعيشها

" أطلق عليّ رصاصتين في كتفي، سقطت أرضاً و لكن لم أمت

ثم أطلق على رأسه رصاصة و سقط جانبي جثة هامة لا أعلم لماذا أطلق عليّ في كتفي و ليس رأسي، لربما كان يريد أن يترك لي تلك الندبة أن حييت لأتذكر دائماً و أتمنى الموت في كل دقيقة على الذي حصل بسببي لم أعد أشعر بشيء

عندما فتحت عيوني كنت في غرفة على سرير أبيض مضى أسبوعاً و أنا في المشفى هنا لم أقول للتحقيق ما الذي حصل أخبرتهم أنه مجنون فحسب و كان يريد اغتيالي لا أعلم لماذا قلت هذا

و الآن بعد أسبوعاً كاملاً أكملت كتابة هذه المذكرات اللعينة التي ستبقى لربما مجرد حكاية لدى الكثير سأضع هذا الدفتر إلى جانبي و أتناول المهدئ الذي وصفه الطبيب لي حتى تتحسن حالتي و لكن لأنني أشعر بتعب داخلي سأتناول الحبوب كلها و أستريح إلى الأبد "

النهاية



المكالمة

رواية قصيرة
سيدرا عمر القزاز

نحن لا ننسى الحكايات حتى لو تناسيناها
ترحل تلك الحكايات تاركة ندبة ملموسة
داخلنا

لا يذهب أثرها أبداً مهما طالت السنين
تلك هي الحكايات التي لا نستطيع قولها
لأحد

و هذا تماماً ما يجعلنا نتأكل من داخلنا...